﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾

[الشّورى: 4]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

لله تعالى الخَلْقُ كلُّه والأمرُ كلُّه

لمّا ذكر اللّهُ سبحانه أنّه صاحِبُ الوحيِ بالشّرائعِ إلى أنبيائه ورسلِه قديمًا وحديثًا؛ أعقبَهُ بتعليلِ ذلك، مبيِّنًا أنّه صاحبُ المُلك العامِّ؛ فقال ﷻ: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾[1].

وفيه وجهٌ آخرُ للتّناسب؛ وهو أنَّ اللّه سُبحانه لمّا ختم الآية السّابقة باسْمَيْه: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾؛ أتبعَهُ بما يُقَرِّر هذَين الوصفَين؛ وذلك لأنَّ مَن كانَ ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾؛ تتحقَّقُ له العِزَّة الكاملة والحكمةُ الشّاملة[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾: (علو) تدلُّ تصريفاتُها على السُّموِّ والارْتِفاعِ، لا يخرُج شَيْءٌ من اشتقاقاتها عن هذا الأصلِ. ومِنْ ذَلِكَ: العَلاءُ والعُلُوُّ، وهو الرِّفعةُ[3]. و﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾ هنا بِمَعْنى: العالي؛ الذي لَيْسَ فَوْقه شَيْء، وهو الشّريف الرّفيعُ القَدْرِ، العليُّ المتعالي الأعْلى[4]، فاسمُ اللّه تعالى: ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾ جامعٌ لعُلوِّ الذّاتِ، وعُلوِّ القَدْرِ، وعُلوِّ القهرِ[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

سبحان مَن لا يخرج عن تدبيره شيءٌ!

أفادت هذهِ الآيةُ الكريمَةُ أنَّ للّهِ تَعالى وحدَه ما في السّماوات وما في الأرض، فهُما بِما فيهما تحتَ قبضتِه وفي مُلْكِه خلقًا وتدبيرًا،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 241.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 26.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (علو).
(4) الخليل، العين: (على)، وابن فارس، جمهرة اللغة: (علا).
(5) ابن القيّم، مدارج السّالكين: 1/ 55.

وله التّصرُّف فيها إيجادًا وإعدامًا، فقدرتُه كاملةٌ نافذة، وهو العليُّ العظيم، المتفرِّدُ بعُلوِّ الذّاتِ وعُلوِّ الصِّفات قَدْرًا وقَهْرًا[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

موقع جملة ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ممّا قبلها، ودلالتها:

تقريرُ مضمونِ الجُملة المتقدِّمة تقويةً وتوكيدًا

فُصل قولُ الله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ عمّا قبلَه؛ لوقوعِها تقريرًا لِما قبلَها بمنزلَةِ التَّوكيد لها، ووجهُ ذلك أنَّ الآية السّابقة خُتِمَت بذِكْر اسمي الله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ و﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾، وأعقبه ببيانِ عُموم مُلكِه في هذه الآيةِ؛ وذلك لأنَّ مَن كان ما في السَّماوات وما في الأرض مُلكًا له؛ تتحقَّق له العزَّة الكاملة، والحكمةُ الشّاملة؛ وذلك لِما يقتضيه خَلْق ما في السَّماواتِ والأرضِ من إتقان نِظام الكونِ أجمعَ، فمَجيءُ الجُملة تقريرًا لمعنَى الجملة التي قبْلَها أبعدَها عن العَطْفِ[2].

الغرض من تقديم الجارِّ والمجرورِ ﴿لَهُۥ﴾:

اختصاصُ اللهِ تعالى بمُلك ما في السَّماوات وما في الأرض

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿لَهُۥ﴾ على الاسم الموصول ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾؛ لإفادة الحصر والاختصاص، فمِلْكيَّةُ السّماواتِ والأرض وما فيهما خاصٌّ بالله تعالى وحدَه، لا يُشارِكُه في ذلك أحدٌ. وهذا التَّقديم يُناسب سياقَ التّوحيد والتّنزيه الذي جاءَت الآياتُ لتقريرِه. ولو جاءَ النَّظمُ القرآنيُّ على خلاف ما جاء عليهِ بأنْ قيل: (ما في السَّموات وما في الأرض له)؛ فإنَّه يكون إخبارًا مجرَّدًا عن إرادة الحَصْر، فلا يَمْنَعُ أن يكونَ لغيرِه شركَةٌ فيه، إلّا أنَّ البيانَ القرآنيَّ آثَر العدولَ عنِ التَّرتيب الأصليِّ للجُمْلَةِ، إلى تَقْديم ما حقُّه التَّأخير؛ للقطع بتفرُّد الله ﷻ بالملك، فلا مُلكَ إلّا له[3].

(1) حجازيّ، التّفسير الواضح: 3/ 356.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 27، والدّعّاس، إعراب القرآن: 3/ 181.
(3) السّامرائيّ، لمسات بيانيّة، ص: 129.

دلالةُ ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾:

بيانُ إحاطةِ مُلكِ الله تعالى

﴿مَا﴾ في قولِ اللهِ تَعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ اسم موصولٌ بمعنى: (الذي)، وهو من الألفاظ الدّالَّة على العُموم. وعُبِّر بالاسم الموصول وصِلَتِه دونَ التَّنصيص على أفراد ما في السَّماوات وما في الأرض؛ لتَعذُّر ذِكْر الأفراد لعدَمِ تَناهيها، فكانَ التَّعبيرُ بالموصول وصلته دالًّا على الإحاطةِ والعُموم، مع الاختصارِ والإيجاز. والاسم الموصول (ما) يختَصُّ غالبًا بما لا يَعْقِل أو لصفاتِ العقلاء[1]، وعُبِّر به في الآية مع أنَّ الذي في السَّماوات والأرض وما بينهنَّ منه العاقلُ وغيرُ العاقل؛ تغليبًا لغير العقلاء لكثرتِهم.

بلاغة التَّعبير بالطِّباق بينَ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿ٱلۡأَرۡضِۖ﴾:

إظهارُ عُمومِ مُلكِ اللهِ سُبْحانَه

بينَ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ و﴿ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ في قولِ الله تَعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ طباقٌ؛ وذلك لإظْهارِ عُمومِ مُلك اللهِ تَعالى لجميعِ ما في السَّماواتِ وما في الأرض، وليَدْخُلَ في ذلكَ ما بينَ السَّماواتِ والأرْض؛ لأنَّهما طَرفانِ قَد ذُكِرا، فكانَ ما بَيْنَهُما مَقْصودًا؛ إذْ مِنَ القَواعِدِ المُقَرَّرةِ: أنَّ البَيْنَ مُسْتَحْضَرٌ في الطَّرفَيْن.

معنى ﴿فِي﴾، ودلالتُها في الآية الكريمَةِ:

التَّنبيه بالخَفيِّ عن الظّاهر والأظهرِ

﴿فِي﴾ من قولِ الله سُبْحانَه: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ حرفٌ دالٌّ على الظَّرفيَّة، وما في الظَّرف قَد يَخْفى علمُهُ والاطِّلاعُ عليْه، فبَيَّن اللهُ تَعالى مُلكَهُ لِما في السَّماوات وما في الأرض؛ تَنْبيهًا على ما هوَ أظهَرُ مِنْ ذَلِكَ مِمّا هو ظاهرٌ في العُلوِّ أو بيِّنٌ على الأرْض. ويجوزُ أن تكونَ ﴿فِي﴾ الدّاخِلَةُ على ﴿ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ مُسْتَعملَةً في مَعْنَيَيْن؛ بِمَعْنى الظَّرفيَّة، وبِمَعْنى (على)؛ لأنَّ ما على الأرضِ شديدُ الصِّلة بها حتّى كأنَّهُ فيها.

(1) ابن فارس، الصّاحبي، ص: 125، وأبو حيّان، التّذييل والتّكميل: 3/ 128.

معنى الواوِ ودِلالَتُها في ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾:

العُلوُّ والعظَمَةُ دليلُ العِزَّة والحكمَةِ

الواوُ في قولِ اللّه تَعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ عاطفةٌ الجملةَ بعدَها على جملةِ ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾، وقُصِد بهذا العطفِ تقريرُ ما قرَّرتهُ الجملةُ المتقدِّمةُ؛ ووجهُ ذلك: أنَّ مَنِ اتَّصف بالعَلاء والعظَمة لو لم يكن مُتَّصفًا بالعِزَّة؛ لتَخَلَّف عَلاؤُه وعَظَمتُه. ثُمَّ إنَّه لا يكون إلّا متَّصفًا بالحِكْمَة؛ لأنَّ عَلاءَهُ يقتضي ترفُّعَهُ عَنْ سفاسفِ الأمورِ صفاتٍ وأفعالًا[1].

الغرضُ من التَّعبير بالجُمْلَةِ الاسميَّة ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾:

اخْتِصاصُ اللهِ سُبْحانَهُ بالعُلوِّ المُطْلق والعظَمَة الكامِلَة

التَّعبير بالجملةِ الاسميَّة في قولِه: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ للدّلالةِ على ثُبوت العُلوّ والعظَمةِ للّه تعالى، ولهذا أُكِّد هذا المَعْنى بتعريفِ جُزْأي الجملة لإفادة معنى القَصْرِ، أي: لا عَليَّ ولا عظيمَ غيرُه؛ لأنَّ مَن عَداهُ لا يَخْلو عنِ افتقارٍ إليه؛ فلا عُلوَّ له ولا عظَمةَ، وهذا القصْرُ قصرُ قلْبٍ؛ ردًّا على زعْمِ المُشْركين عُلوّ آلهتِهم[2].

سِرُّ اصطفاءِ الاسْمَيْنِ الجَليلَيْنِ واقْتِرانهما ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾:

تناسُبُ مقاطِعِ آيِ القُرآن لمَضامينِها

خُتمت الآيةُ الكريمةُ بِاسمي اللّه تعالى: ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ وذلك مناسبٌ لسياق الحديث عن الوحي الإلهيِّ، فاسمُ اللّهِ ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾ يُشير إلى عُلوِّ اللّه سُبحانَهُ في ذاته وصفاتِه، إظهارًا لرِفْعَة مصدَرِ الوحي، واسمهُ ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ يدلُّ على عظَمةِ اللّه المُطْلَقَة؛ ممّا يجعل الوحيَ حقيقًا بالإذعانِ لَهُ[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 29.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 29.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 29.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"